مستوى استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية في مرحلة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان "دراسة تشخيصية"

د. ريا بنت سالم بن سعيد المنذري
كلية التربية – جامعة السلطان قابوس

ملخص :

تعتبر اللغة – عموما – منهج تفكير وحياة، ومن هنا لابد أن يُعتدّ بأهميتها الوظيفية، التي أصبحت مدخلا مهما من مداخل تدريسها وإذا ما تم التركيز على اللغة العربية – تحديدا – لوُجِد أن وظائفها الكثيرة ذات أهمية بالغة في حياة الفرد لذا اعتبر المدخل الوظيفي لها من المداخل المهمة في تدريسها، الأمر الذي من شأنه أن يحقق الأهداف المرجوة من عملية تعليمها.

وهدفت الدراسة الحالية إلى تشخيص مستوى استخدام المدخل الوظيفي للغة العربية في تدريسها، وذلك في مرحلة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان حيث استخدمت الباحثة أداة الاستبانة المقسمة إلى محاور أربعة بحسب مجالات وظائف اللغة المختلفة: الاجتماعية، والفكرية، والثقافية، والنفسية الجمالية. وطبقت الاستبانة على عينة من معلمي اللغة العربية ومعلماتها بمحافظة الباطنة شمالا، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن تباين مستويات استخدام الوظائف المختلفة للغة العربية، كما أظهرت الدراسة فروقا بين المعلمين الذكور والمعلمات الإناث في المجالات المختلفة لوظائف اللغة.

وقد أوصت الدراسة الحالية ببعض التوصيات التي تركزت على ضرورة تدريب المعلمين على مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية، بالإضافة إلى أهمية ربط مناهج اللغة العربية بجانبها الوظيفي في الحياة، وبعض التوصيات الأخرى التي من شأنها أن تعزز الاستخدام اللغوي الصحيح للغة العربية وتدريسها.

مقدمة:

إننا نعيش زمنا جديدا وعصرا جديدا يحمل آفاقاً جديدة، وهذا العصر يلقي على عاتق معلمي اليوم مسؤولية كبيرة جدّاً في تكوين شخصية الجيل الجديد لاحتواء التكنولوجيا والتحكم فيها وبنائها منذ الطفولة، وفي سبيل تحسين نوعية التعليم يجب أولا تحسين وضع المعلم من حيث إعداده إعدادا جيداً من حيث المعارف والمهارات والصفات الشخصية والقدرات المهنية وكذلك تهيئة الظروف المادية المناسبة لـه حتى يستطيع العمل بكفاءة في هذا العصر الجديد.

فالمدقق لأحوال العالم النامي هذه الأيام يجد أنه مقبل على فترة من أصعب الفترات التاريخية. فهو في مواجهة خطيرة بين العزلة عن الحركة العالمية والمشاركة في عولمة هذه الحركة، وكلاهما خيارات صعبة ليست في صالحه بالشكل الحالي لمجريات الأمور. وعليه تصبح حركة العالم النامي حركة المأزق التي تتطلب المواجهة بشكل حاسم. وطريق المواجهة طريق واضح المعالم تحدده رؤية واضحة، وهي أنه لن تتقدم دول العالم النامي بدون تعليم راق وديمقراطية حقيقية لا تذوب مضامينها في أشكالها. وعليه فإن المؤسسة العصرية تفرض نفسها على الحاضر والمستقبل. كما سيتحدد نجاح المعلم من خلال قدرته على تحويل رؤية المستقبل إلى واقع.

ومن هنا تحرص كليات التربية حاليًا على مواكبة التطورات العلمية العالمية في المجال التربوي خاصة في ظل التحديات العالمية وانعكاساتها على التعليم الجامعي مثل العولمة، والثورة العلمية والتكنولوجية، وازدياد الطلب على الدراسات العليا، وحاجات سوق العمل ومتطلبات التنمية، والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية والمطالبة بالتوجه نحو الأخذ بمفهوم الجودة والاعتماد الأكاديمي.

إن المعلم صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مر العصور والأجيال، وإذا أمعنا النظر في معاني هذه الرسالة المقدسة والمهنة الشريفة خلصنا إلى أن مهنة التعليم التي اختارها المعلم وانتمى إليها إنما هي مهنة أساسية وركيزة مهمة في تقدم الأمم؛ فهو معلم الأجيال ومربيها، ولكن النظرة قد اختلفت باختلاف الزمان والمكان من حيث الأدوار التي يؤديها فقديماً كان ينظر إليه على أنه ملقن وناقل للمعرفة فقط، وما على الطلاب الذين يعلمهم إلا حفظ هذه المعارف والمعلومات، وهو ما أطلق عليه علماء النفس بالاعتماد على أسلوب الذاكرة الصماء وتغيرت أدوار المعلم نتيجة للتطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية التي يتعرض لها المجتمع.

والمعلم مثله مثل أي إنسان لابد أن يواجه المشاكل التي تحدث في هذا العالم سواء في وقتنا هذا أو تلك التي ستقع في المستقبل أول هذه المشاكل الاختلاف بين ما هو محلي وما هو عالمي، فالعالم في حالة تقدم مستمر وتطور يخيف كثيرا من الأشخاص الذين يخشون على هوياتهم وذاتيتهم وعقائدهم، ونتيجة لذلك فإن بعض الناس يحاولون أن يشقوا طريقهم محافظين على جذورهم وأصولهم، ويعمل آخرون على أن يظل العالم كما هو، القديم على قدمه، ولا يتقبلون التطورات الحديثة، ويعيشون في الماضي ويكافحون للحفاظ عليه، وعلى المعلم هنا الحفاظ على هوية الأفراد وهوية الأمة، وعليه أيضاً أن يتصرف ويعمل بدقة على تشجيع الطلاب وتعلميهم الحفاظ على هويتهم وتقاليدهم، وفي نفس الوقت يحثهم على مواكبة مع التطورات العالمية التي تواجههم مستقبلاً.

ولعل أبرز أشكال العولمة الثقافية التي يشهدها العصر الحاضر هي العولمة اللغوية. إن العولمة – من ناحية – قد فتحت بابا ووفرت جميع الوسائل لكل لغة لتجد سبيلها إلى خوض التواصل الدولي، ولكنها من ناحية أخرى قد أدت إلى ما يمكن الإطلاق عليه مصطلح "أزمة الهوية اللغوية"، حيث إن أبناء هذا العصر لم يعودوا يعيشون اللغة التي تنتمي إليها ثقافتهم وأرضهم وإنما تنتمي هويتهم اللغوية إلى اللغة المهيمنة في التواصل الدولي؛ فكما اختفت هويتهم الثقافية اختفت هويتهم اللغوية.

ويرى كابلان (Kabilan, 2000) أن المعلم يتحمّل مسؤولية كبيرة في هذا الجانب فبعض المعلمين لم يفهموا تدريس اللغة بشكل صحيح، وبالتالي لابد من تغيير قناعاتهم واتجاهاتهم نحو التدريس والطالب؛ حيث يتجاهل البعض منهم فردية الطالب واستقلاله الفكري، ويحرمونه من الفرص التي تدرّبه على الارتقاء بفكره، وتنمية مهاراته اللغوية؛ فتصبح الحصة اللغوية مملة لا إثارة فيها ولا تفاعل من قبل الطالب.

واللغة العربية — على وجه الخصوص – قد تعد أكثر ما يعاني من هذه الأزمة الهوية اللغوية في ظل العولمة لكونها لغة للثقافة الإسلامية من جانب ولغة أجنبية دولية من جانب آخر ويرى البعض أن العولمة قد جاءت بكل ما تحتاج إليه هذه اللغة لإثبات كونها لغة دينية من جانب ولغة أجنبية من جانب آخر، بل يمكن القول: إن العولمة تأتي لخدمة هذه اللغة، إلا أن البعض الآخر يرى ما يخالف ذلك ويزعمون أن اللغة العربية بدأت تصبح معزولة داخل أرضها وخارجها ومنسية لدى الناطقين بها والناطقين بغيرها، وأن الانتماء لهذه اللغة الذي يتمثل في الرغبة في تعلمها وتعليمها واستخدامها ينقص شيئا فشيئا وذلك

لأسباب ليست فقط خارجية مثل هيمنة اللغة الغربية واستيلائها؛ وإنما أيضا داخلية مثل انعدام المنهج اللغوي والسياسة اللغوية لدعم هذه اللغة.

إن تعليم اللغة العربية في العصر الحاضر أصبح مجالا متعدد الأبعاد لا يتعلق فقط بالتعليم اللغوي وإنما يتعلق كذلك بالسياسي اللغوي وقد علمتنا العولمة اللغوية أن اللغات السائدة في هذا العصر فازت المنافسات في التواصل الدولي ليس عن طريق التعليم فقط وإنما أيضا عن طريق السياسة اللغوية المدعمة لها؛ مما يعني أن مجال تعليم أي لغة أجنبية في هذا العصر يجب أن يستند إلى التآزر بين المنهج والسياسة.

إن مجال تعليم اللغة العربية يجابه تحديات كبيرة في ظل العولمة، وعند مواجهة هذه التحديات لا يتوافر لدينا إلا خيار وحيد وهو تغيير اتجاهنا في تعليم هذه اللغة نحو ما يحافظ على طبيعتها كلغة الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية من جانب ويضمن وجوديتها في ظل العولمة اللغوية في العصر الحاضر من جانب آخر. ويبدو أنه يستحيل علينا ذلك إلا إذا تبادرنا إلى وضع منهج وسياسة يمكنها من مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها.

ويقول آيدن (١٩٩٦م): " وإنّي لأستغربُ أشدَّ الاستغرابِ موقِفَ أساتذةِ اللّغةِ الغربيةِ من المهمّةِ الّتي كُلِّفوا بأدائِها، على قلّتهم في تركيا، ويُؤْسِفُنِي عدمُ اهتمامِهم بالغرضِ النّهائيِّ من تدريسِ هذه اللّغةِ؛ فلم أسمع يومًا من الأيّامِ أنّ أحدَهم أشارَ على تلامذتهِ أنّه إنّما يدرِّسُهم هذه اللّغةَ ليستخدموها في الاتّصالاتِ والحوارِ، وليعبّروا بها عن كلِّ ما يقصدونهُ من حلوٍ ومرٍّ وليشرحوا بها ما تتطلّبُهُ الحياةُ والعلاقاتُ والمناسباتُ من سرورٍ وألمٍ، وما تستوجِبُهُ المسؤوليّةُ من إرشادٍ، وإعلامٍ، وتنبيهٍ، وتبشيرٍ وإصلاحٍ وتنوير. ذلك لأنّهم بالذّات عاجزون عن استخدام اللّغةِ العربيةِ في هذه الأغراضِ، فكيف بهم أن ينصحوا تلامذتَهم بذلك فيفتضِحَ أمرُهم! لذلك ما زلنا نراهم منهمكين في تحفيظ القواعدِ وتدريس الآدابِ والمبادئِ. كلُّ همومِهم يستقطِبُ على التّحفيظِ لمحضِ التّحفيظِ. وحسبُهم أن يروا التِّلميذَ أنّه لا يلحنُ في القراءةِ؛ يرفعُ الفاعِلَ، وينصِبُ المفعولَ، ويجرُّ المضافَ إليه ليس إلاّ!!.."

ويعتبر التركيز على الجانب الوظيفي للغة أحد أهم الجوانب الحديثة التي بدأ الاهتمام بها كمدخل تدريسي يحقق أهداف تعليم اللغة وتعلمها بدرجة فاعلة. حيث يؤكد اللغويون على مبدأ النظر إلى اللغة من جوانب مختلفة فكرية ونفسية واجتماعية نظرا لأن دورها لايتقصر فقط على مسألة التحدث والتعبير عن الأفكار، بل ينطلق إلى آفاق أرحب وأوسع، بالإضافة إلى دورها الاجتماعي المهم المتمثل في اعتبارها منهج التواصل والتفاعل مع الآخرين لذا يجب توظيف اللغة من خلال النشاطات المتعددة تكسب المتعلم المهارات اللغوية اللازمة له، فيجب الاهتمام بالأنشطة التي تساعد على الاستماع والتحدث ثم القراءة والكتابة كتلك التي تربط الشيء المحسوس برمزه أولاً، ثم تهتم بالتدرج للأشياء المجردة وربطها برمزها في ضوء خصائص نمو المتعلم كما أنه من خلال الأنشطة التمثيلية والدراسية والأنشطة الحركية، والأنشطة الفنية، يكتسب المتعلم بعض الأساليب الكلامية كالاستفهام والأمر والنهي. (منى، ٢٠٠٨م). إذن فالاهتمام بالجانب الوظيفي للغة يغير الصورة الذهنية تجاه هذه اللغة في عقل المتعلم الذي قد يحصرها في دائرة القواعد الجامدة فقط التي لا علاقة لها بالعالم الخارجي، ويعزز في نفسه أيضا الدور الكبير للغته في تلبية احتياجاته المختلفة في واقع حياته اليومية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في عدم وجود دراسة في البيئة العمانية شخّصت مستوى استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية، وذلك في مرحلة التعليم ما بعد الأساسي، وهي المرحلة التي تتلو مرحلة التعليم الأساسي (من الصف الخامس – العاشر)، وتتضمن صفين دراسيين فقط وهما: الحادي عشر، والثاني عشر. ومن هنا تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما مستوى استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية من قبل معلميها ومعلماتها بمرحلة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية بين معلمي اللغة العربية ومعلماتها تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على:

- معلمي اللغة العربية ومعلماتها لمرحلة التعليم ما بعد الأساسي؛ على اعتبار أنها تمثل قمة الهرم التعليمي بمدراس السلطنة.
- محافظة الباطنة شمالا؛ نظرا لارتفاع كثافة المعلمين فيها مقارنة بباقي محافظات السلطنة.

منهج الدراسة وأداتها:

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، الذي سيعتمد على أداة الاستبانة لجمع البيانات الخاصة بالمشكلة، وسوف توجه الاستبانة لعينة الدراسة (معلمي اللغة العربية ومعلماتها).

أهمية اللغة العربية وواقع تدريسها:

تؤدي اللغة دوراً أساسياً في حياة الفرد عامة والمتعلم خاصة، فعن طريقها تنمو شخصيته ويتفاعل مع بيئته، ومجتمعه، وهي أداته لتحصيل المعلومات والمعارف الإنسانية بل ووسيلته في اكتساب الاتجاهات والقيم والمثل وأنماط الخبرات والسلوك، وعلى ذلك فهي وسيلة تكامل الشخصية واللغة أيضا أداة الفرد بتراث أمته وتاريخها الحضاري وهي من أهم أدوات التماسك الاجتماعي بالنسبة إلى المجتمع وهي كذلك أداة المجتمع في حفظ ثقافته وتراثه – فيها أو اللحن في قواعدها قد اعتبر ضلالاً منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث روي أنه سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال: «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل» وليس أدل على هذا الضلال مما حدث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ {إن الله بريء من المشركين ورسوله}. (التوبة:٣) بكسر اللام في (رسوله) فقال الأعرابي: "برئت من رسول الله" فأنكر ذلك علي بن أبي طالب ورسم للدؤلي ما رسم من أعمال النحو .

وقد اهتم علماء المسلمين بتعليم اللغة العربية وتعليمها – خاصة النحو - اهتمامهم بالدين الإسلامي حتى أن جميع أئمة المسلمين (ومنهم الشافعي) رضي الله عنه اشترطوا إتقان اللغة العربية بقواعدها لفهم القرآن الكريم وشريعة الإسلام .

وبرغم الاهتمام الذي أولاه المسلمون لتعليم اللغة العربية وتعليمها إلا أن اللحن في اللغة والضعف في قواعدها – الذي كان منحصراً في أفراد – قد صار ظاهرة عامة، ماثلة للعيان في المدارس والجامعات ومختلف وسائل الإعلام؛ فالأخطاء النحوية شائعة بين المعلمين والمتعلمين على حد سواء فقلما تجد متحدثاً باللغة العربية يمتلك ناصيتها ويمسك بزمام أساليبها وعباراتها.

كما أن الشكوى من صعوبة تعلم النحو أصبحت من المشكلات التعليمية عبر فترات زمنية طويلة، وما كانت محاولة تيسير النحو التي قام بها العلماء والمفكرون على فترات متعاقبة إلا محاولة لحل هذه المشكلات وأملا في أن يحسن الطلاب استخدام اللغة استخداماً صحيحاً ومع ذلك فالحال يسير من سيء إلى أسوأ؛ حتى أصبح المتخرج في الثانوية – في الغالب – يعجز عن قراءة صفحة واحدة قراءة سليمة، وعن كتابة رسالة قصيرة دون أخطاء كثيرة في الإملاء وفي التركيب اللغوي وفي القواعد الصرفية والنحوية، وليس المتخرج في الجامعة بأحسن حالاً منه وحتى الذين يقومون بتعليم اللغة العربية نفسها نجد أن كثيراً منهم يعانون ضعفاً ملموساً في النحو واللغة بشكل عام.

ويكاد يجمع المهتمون بتعليم اللغة العربية وبتعلمها على أن جوهر المشكلة ليس في اللغة ذاتها وإنما في كوننا نتعلم اللغة العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية وقوالب صماء نتجرعها تجرعاً عقيمًا؛ مما ابتعد بنا عن الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية وهو تقويم اللسان؛ فأدى – مع مرور – الزمن إلى النفور من تعليم النحو وتعلمه وأدى أيضا إلى ضعف في النحو وضعف في اللغة بصفة عامة .

أما واقع المعلم والمتعلم في الموقف التعليمي فقد أكد على أن دور المتعلم يقتصر على تلقي ما ينقله إليه المعلم من معلومات، وغالباً ما تقتصر مشاركته على إجابة بعض أسئلة الفهم شفوياً في الصف، ونادراً ما يطلب منه عمل التدريبات أو أسئلة الكتاب، وإذا عملها بعض التلاميذ فالمتابعة لإجاباتهم وتصحيحها غير مستمرة في ظل كثافة الفصول في المدارس؛ مما يضعف من دافعية التعلم لدى التلميذ ويدفعه للعزوف عن المشاركة الإيجابية في الدرس .

وهذا الواقع أثّر في العملية التعليمية وإيجابيتها وجعل العلاقة بين المعلم والمتعلم (في الغالب) علاقة نقلية لاعقلية، ينقل المعلم ما في الكتاب المدرسي إلى عقل التلميذ وينقل المتعلم ما يقوله المعلم في كراسته ثم يحفظه، وفي نهاية الفترة يعيد المتعلم إلى المعلم ما تلقاه منه دون أن تحدث هذه العملية التغير المطلوب أو المرجو في سلوك التلاميذ، فلم يستخدم في الموقف التعليمي ولم يطلب منه التعبير كتابة عن نفسه أو عن المجتمع المحيط به بأسلوبه الخاص .

إن الصيحات لا تزال تنطلق في أرجاء العالم العربي تشكو كثرة الأخطاء اللغوية التي يرتكبها تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات في مختلف نشاطاتهم اليومية، ويقع فيها خريجو الجامعات في المؤسسات الحكومية والأهلية، وفي الميدان التعليمي بمختلف مستوياته وفي الإعلام بوسائله المتعددة؛ مما جعل الحال تسوء يوما بعد يوم، وتزداد الحاجة إلى معالجة هذه الظاهرة على مختلف المستويات. يقول محمود عمار: "أصبح الخطأ في اللغة هماً يؤرق جفون المهتمين والمعلمين وأولياء الأمور، وأساتذة الجامعات، والغُيُر من أبناء الأمة، وضجت الشكوى من هذا الضعف في كثير من البلدان العربية، وتنادت الصحف، والندوات والمؤتمرات، والمجامع بأن هذا الضعف أصبح بدرجة يهدد اللغة العربية واقعاً ومستقبلاً، يُخشى منه على الأمة وشخصيتها،وعقيدتها، وكيانها، وصلتها بتراثها وجذورها ."

وقد أكد ضعف الطلاب في اللغة العربية الباحثون الذين قدموا دراسات علمية عدة منشورة في مجلات علمية، وعبر منابر المؤتمرات والندوات المتخصصة، التي من بينها ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية" التي عقدت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في العام ١٤١٦ه. فقد جاء في تقديم مدير الجامعة آنذاك – الدكتور عبدالله الشبل – عن سبب إقامة تلك الندوة قوله: "وعندما رأى المعنيون في الجامعة والمختصون في اللغة العربية أن هناك ظاهرة غير طبيعية في لغة بعض الطلاب تمثلت في ضعف الأداء لديهم وصعوبة تطبيق بعض القواعد وشيوع بعض الأخطاء، اقترحت الجامعة عقد ندوة لدراسة هذه الظاهرة ومحاولة إيجاد الحلول لها، يشارك فيها علماء اللغة والمختصون في فروعها وأساتذة الجامعات والمعنيون في المؤسسات التعليمية والتربوية في داخل هذه البلاد ."

وقد تعددت أسباب ظاهرة ضعف الطلاب في اللغة العربية فهناك من يرى أنها نتيجة انتشار العامية في الوطن العربي، وهناك من يرجعها إلى ثنائية اللغة بين المدرسة والبيت والشارع. ومن الباحثين من يرى أن ضعف الطلاب في اللغة العربية إنما هو بسبب سوء تصميم المناهج المدرسية، كما أن الكتب المدرسية ينقصها عنصر التشويق والارتباط بواقع الطلاب وحياتهم ومتطلباتهم، وتأخر أساليب تقويم الطلاب، وهناك من يقول إنها تعود إلى المعلم وتأهيله وطريقة تدريسه، ومنهم من يرجعها إلى الطالب نفسه وعدم جديته ورغبته في إدراك المهارات الأساسية في اللغة العربية، وهناك من يحمل الإعلام ووسائله المختلفة مسؤولية هذه الظاهرة الخطيرة .

وعلاوة على ذلك؛ فإن طريقة التدريس الأساسية للتعلم عن ظهر قلب تنتشر في العالم العربي. وهذا النهج أثر سلبا في نتائج الطلاب التي ظهرت منخفضة جدا، خاصة في مهارات التفكير النقدي والاستخدام الإبداعي للغتهم الأولى اللغة العربية. (زهرة ٢٠٠٧). ونتيجة لذلك هناك تأثير سلبي على قدرة الطلاب على التواصل في مجال المعارف والمعلومات التي تعد ضرورية بالنسبة إليهم للعمل في ميادين الحياة الحقيقية. وبعبارة أخرى، فإنهم يواجهون العديد من المشاكل عند الحاجة للتعبير عن أنفسهم مما يسبب لهم إحراجا. فعلى سبيل المثال هنالك ضعف في جانب تطبيق المفردات التي يتعلمها الطلاب؛ مما يدل على أنهم يعتمدون في الدراسة على حفظها في الامتحان دون فهم كامل لمعانيها، وغير آبهين لتطبيقها في التحدث والكتابة أو في غيرها من المهارات. بالإضافة إلى أنهم يلجأون إلى كتابة أي موضوع في نهاية السنة باستخدام نفس الطريقة، والأفكار والمفردات التي كانت تستخدم لكتابة الموضوع في بداية العام نفسه، وهو ما يعني أنهم يعانون من انخفاض في الإنتاج اللفظي، ومعرفة مصادر المفردات وطرق استخدام هذه المصادر. ولذلك، فإن هذا يؤثر عليهم في المستقبل، وخصوصا عندما يكون لديهم أية مقابلة – مثلا – من أجل الحصول على وظيفة ما. (الصغير، الهاشمي، الغتامي، المنذري، البوسعيدي، ٢٠٠٤). بالإضافة إلى ذلك — (وفقا للعيسوي، ٢٠٠٥) – فإن الدول العربية تعاني من مشاكل كثيرة في المهارات اللغوية لدى طلابهم فقد أشارت العديد من الدراسات العربية الاستقصائية إلى أنه بعد سنوات عديدة من التعلم، يصبح الطلاب العرب غير قادرين على التعبير عن أفكارهم وتوليدها، وكتابة أي موضوع بدون أخطاء لغوية بسيطة. على سبيل المثال، فإن نتائج الدراسة التي قامت بها وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٢) في سلطنة عمان في تحديد مستوى مهارات القراءة المعرفية لدى الطلاب خلال المرحلة الأولى من التعليم الأساسي، قد أشارت إلى أن قدرتهم على ربط الأفكار في أي نص أو اكتساب فهم أساسي منخفض جدا. كما أوضحت هذه الدراسة أيضا أن السبب الرئيس لهذه المشاكل هو معلمو اللغة العربية، حيث يعانون من عدم معرفة أساليب التدريس المناسبة خاصة تدريس مهارات القراءة وكانت دراسات أخرى قد بيّنت أن قدرا أكبر من الاهتمام يجب أن تعطى لتدريب الطلاب على كيفية تحسين لغتهم بطلاقة، واستخدام مهاراتهم، وقدراتهم في توليد أفكارهم وتنظيمها.

أهمية تزويد المعلمين والطلاب بمعايير ومستويات المهارات اللغوية خلال التركيز على تقييم الطلاب.

لقد حان الوقت ألا نلجأ في تعليم اللغة العربية إلى كونها لغة الدين الإسلامي التي يرغب في تعليمها وتعلمها المسلمون في كل زمان ومكان ولا إلى كونها لغة القرآن المضمون بقاؤها، ولا نتخذ من ذلك مبررا لنستسلم أمام ضعفنا وتخلفنا في هندسة تعليم هذه اللغة قد حان الوقت ألا نكتفي ونرضى ببقاء هذه اللغة دون سيادة وهيمنة ضمن غيرها من اللغات الحية في هذا العصر. إنه علينا الآن أن نحملها على السيادة والهيمنة بكل وسيلة ممكنة منهجا وسياسة لتهيمن على غيرها من اللغات الحية في هذا العصر وتسود معها قيم ثقافتها الإسلامية في الحياة المعاصرة.

وظائف اللغة:

هنالك الكثير من الدراسات التي تناولت موضوع وظائف اللغة؛ حيث أكدت على أن اللغة ذات وظائف متعددة، ولا يقتصر دورها على نواح دون أخرى؛ فهي مرتبطة بحياة الفرد بمختلف جوانبها.

ففي دراسة لهو (Hu, 2008) تم تقييم الوظائف الحيوية والاجتماعية للغة من خلال عدة مؤشرات، أهمها: نسبة مستخدميها من السكان، ومجالات استخدامها الحالي، وتطور مجالات استخدامها. وتم تطبيق استبانة لتحقيق هذا الهدف حيث طبقت على عينة من طلبة المدارس الثانوية العرقية ثنائية اللغة، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز جانب استخدام اللغة في مجالات الحياة المختلفة.

كما أن دراسة ريكو (Reiko, 2008) التي تم فيها ملاحظة التكرار في أحاديث عينة من المتعلمين والمعلمين، لبيان أثر التكرار في تحقيق الوظائف المعرفية ووظائف ما وراء المعرفة لهم. وقد تم ذلك عن طريق ملاحظتهم المباشرة في الصفوف الدراسية بالإضافة إلى تسجيل أحاديثهم، وذلك في مدة تجاوزت الفصلين الدراسيين؛ أشارت نتائجها إلى أن التكرار في الأحاديث لم يوظف فقط في الجوانب المعرفية وما وراء المعرفة، بل أيضا في تحقيق الوظائف الاجتماعية والوجدانية. وبالتالي أوصت الدراسة بضرورة توظيف اللغة في هذه الجوانب.

وفي دراسة لإكسيأوبنج (Xiaoping, 2006) تم تطبيقها على عينة من الطلبة ثنائيي اللغة المهاجرين في المدارس العليا بالصين؛ للكشف عن مدى استخدامهم للغة الأولى واللغة الثانية في أنشطة الصف الأكاديمية، أشارت النتائج إلى أن هنالك وظائف متعددة للغتين عند العينة، وقد وجدت اختلافات كثيرة ومتنوعة في استخدام اللغتين في الوظائف المختلفة بين عينة الدراسة.

وقد اختلف العلماء وتباينت آراؤهم فيما يتعلق بوظيفة اللغة، والأغراض التي تؤديها وسوف تُعرّف فيما يلي أهم هذه الآراء:

اللغة وظيفتها التعبير عن الأفكار والعواطف والانفعالات:

ينظر بعض اللغويين إلى اللغة كما لو كانت تابعة لميادين الفلسفة والمنطق والعواطف والانفعالات، وتعرف هذه المدرسة بالمدرسة الفلسفية، أو النفسية، أو المنطقية في الدراسات اللغوية، وقد يشار إليها أحيانًا بالمدرسة العقلية

اللغة وظيفتها تصريف شئون المجتمع الإنساني:

وتقابل المدرسة السابقة مدرسة فكرية أخرى يعني أصحابها عناية بالغة بالجانب الاجتماعي للغة، إذ هم يعتبرونها حقيقة اجتماعية ونتيجة للتواصل الاجتماعي، وهي — في الوقت نفسه – مدينة في تطورها ونموها إلى وجود الجماعات والوظيفة الأساسية للغة عند هؤلاء تسيير دفة الأمور، وتصريف شئون المجتمع الإنساني . ومن أنصار هذه المدرسة العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي الذي يؤكد في كتاباته على العنصر الاجتماعي للغة، ويرى أنها وسيلة لتنفيذ الأعمال، وقضاء حاجات الإنسان ويتضح هذا من قوله في هذا المجال: إنما تستعمل الكلمة في أداء الأعمال وإنجازها، لوصف الأشياء، أو ترجمة الأفكار فالكلمة — إذن – لها قوتها الخاصة، وهي وسيلة لتنفيذ الأعمال، وقضاء الأشياء، وليست تعريفًا لهذه الأشياء ومن أنصار هذه المدرسة كذلك العالم اللغوي يسبرسن، الذي يؤكد أن كلمات اللغة لا تستعمل في أكثر الأحايين لتنقل أفكارا، أو لتوضح أشياء من هذا القبيل، ولكنها تستعمل لتشبع الاشتياق إلى النزعة الاجتماعية والمصاحبة التي يهواها الإنسان ويعشقها، وهذا كله يمثل رأي المدرسة التي يطلق عليها أحيانًا المدرسة الاجتماعية في البحوث اللغوية.

مما تقدم يتبين أن هناك نظرتين مختلفتين بالنسبة إلى وظائف اللغة؛ فالنظرة الأولى تركز على الجانب العقلي من اللغة، والثانية تركز على الجانب الاجتماعي منها، ولكن نظرة فاحصة إلى هذين الجانبين ترينا أنهما متكاملان، فكما أن الفرد يستخدم اللغة أحيانًا لكي يعبر عن نفسه، ومشاعره وأفكاره، فهو يستخدمها في الوقت نفسه بهدف التواصل مع غيره من أفراد مجتمعه ويعني هذا أن للغة مغزى فردي، ومغزى اجتماعي، فحين يتحدث الفرد إلى نفسه يتخيل أشخاصا يخاطبهم، ويناقشهم، يغلبهم أحيانًا، ويغلبونه أحيانًا أخرى، يسر منهم ويغضب، يقرب منهم ويتنحى عنهم.

ومن هنا أصبح البعض يفصّل الوظيفتين السابقتين للغة فيما يلي من وظائف:

- تنسيق الأنشطة بين أعضاء المجتمع.
- تثبيت الفكر والتعبير عنه.
- إيصال الأفكار والمشاعر.
- إمتاع النفس وتقليل الاضطراب.

وعن الوظيفة الرابعة، يقول يسبرسن: بالخبز وحده لا يعيش الإنسان؛ فاللغة لها وظائف أخرى، – علاوة على كونها أداة للتواصل – وهي لا تستخدم — فقط – في الكلام؛ بل في الغناء أيضا، والحديث لا هدف له — في الغالب – إلا مجرد اللعب بالأصوات ليمتع الفرد نفسه، ويمتع الآخرين، فليست الحياة اليومية جدا كلها، بل هناك فرص ينبغي ألا نفكر فيها، وذلك حينما نترك العمل جانبا، وفي مثل هذه الظروف لا تؤدي اللغة وظيفة حل المشكلات، بل لها في هذه الأوقات وظائف أخرى فهي وسيلة من وسائل الراحة، وتقليل الاضطراب، وكسر حواجز الغربة بين الفرد ومن يشاركونه الحديث، وإقامة علاقات بينهم، تنأى عن التقليدية .

معنى ما سبق أن للغة وظائف متعددة، اجتماعية وفكرية ونفسية، وهي بهذا تمثل الأداة الأساسية لتواصل البشر سواء في المجتمع الواحد أو في المجتمعات المختلفة .

لكن نظرة فاحصة إلى الوظائف التي أشير إليها ترينا أن هناك وظيفة أغفلت على الرغم من أهميتها، هذه الوظيفة هي التوثيق، أي تسجيل الأحداث والتاريخ، والحقائق، والمعارف . . . إلخ، التي مرت بالإنسان، وتمر به، أو سيواجهها في المستقبل. إن الإنسانية مدينة للتوثيق اللغوي بكل ما لديها من معارف، وكل ما تعرف من أحداث الماضي وأحواله، لقد ذكر علماء الآثار أن التاريخ الحقيقي للإنسانية بدأ منذ اخترعت الكتابة، أي منذ أن اخترع المصريون الكتابة، ولقد ظل التاريخ الفرعوني كله غامضا إلى أن اكتشفت الحملة الفرنسية حجر رشيد وفك رموز لغته "شمبليون ".

إن الذاكرة الإنسانية لا تستطيع أن تفي جميع الأحداث والمعارف، ومن هنا كانت وظيفة اللغة، ووظيفة الكتابة وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى أهمية القلم، وإلى أهمية كتابة الدين فقال – عز من قال – : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢))

القلم: الآية الأولى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ

تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة، ٢٨٢)؛ أي أن الكتابة ذاكرة الفرد والأمة، وهي سجل لكل جوانب حياته، وهي منبع لا يغيض لكل المعارف والعلوم وحياتنا كلها مرتبطة ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بهذا التوثيق اللغوي.

لقد كان التاريخ قبل اختراع الكتابة مجرد مجموعة من الظنون، المعتمدة على الحدس والتخمين، والتحليل الذي يرتبط بقدرة من يقوم به، ولا يعتمد على منهج يقيني انظر حولك تر الكتب، والجرائد، والصحف، والإعلانات، والأسماء، والوثائق المختلفة، والعناوين . . . إلخ، وهي كلها تعتمد على الكلمة المكتوبة، وهي كلها وثائق بصورة أو بأخرى لكل هذا نال فن الكتابة عناية بالغة في مناهج تعليم اللغة؛ بل إن بعض المناهج تعتبر الكتابة ودقتها ووضوحها من أهم أهداف تعليم اللغة وبصفة خاصة في المرحلة الثانوية. بقي لنا هنا ونحن نتحدث عن وظائف اللغة أن نشير إلى وظيفة مهمة للغة وهي تنمية الفكر، إن هذه الوظيفة لم تنل حظها من الدراسة والعناية فيما سبق؛ ولذا وجب أن يتم تناولها بشيء من التفصيل.

لقد ذكر علماء النفس أن اللغة هي الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها وتركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص، وعلى هذا فالطفل الذي يردد الكلمات التي يسمعها ممن يحيطون به لا يتكلم اللغة حقًّا إلا إذا كان مدركًا لما ينطق به، ولا يطلق على الكلام لغة بالمعنى العلمي إلا إذا أدى هذا الكلام وظيفته النفسية، وهي التحليل التصوري والتركيبي. ومعنى هذا أن عملية التصور ضرورية قبل أن تصدر اللغة، كما أن معرفة اللغة ضرورية للمتلقي قبل أن تتم عملية التصور عنده. وعلى هذا، فلا يكفي أن يقال: إن اللغة وسيلة للتعبير، كما لا يكفي أن يقال: إنها وسيلة لنقل أفكار المتكلم إلى السامع، بل هناك إلى جانب هذا شيء آخر مقصود هو استجابة السامع، وتلبيته لأثر ما أدركه من كلام، فإذا لم تحدث اللغة استجابة من السامع فقدت وظيفتها. وتطابق الصورة الذهنية مع الحدث اللغوي لدى كل من المتكلم والسامع يؤدي إلى تمام التواصل اللغوي، أما عدم تطابق الصورة الذهنية مع الحدث اللغوي لدى المتكلم والسامع فيؤدي إلى نقص في التواصل أو يؤدي إلى عدم التواصل — في بعض الأحوال.

ويعزي تفوق الإنسان الذهني — لدرجة كبيرة – إلى قدرته على استعمال اللغة الراقية، فهي الوسيلة التي تمكنه من استخدام ما عنده من قدرة على التفكير، فكل كلمة تحمل بين ثناياها كمية عظيمة من الخبرات البشرية.

ويقدر ما لدى الفرد من ثروة لغوية تكون قدرته على التواصل الشفوي أو الكتابي، بل إن هناك علاقة في كثير من المجتمعات الحديثة بين القدرة اللغوية للفرد والمركز الاجتماعي الذي يتبوأه هذا الفرد وتقاس الأمم حضاريا بقدرة أبنائها على استخدام اللغة، لا على المستوى الشفوي وحده، إنما على المستوى الكتابي بالدرجة الأولى، هذا المستوى المرتبط بفني القراءة والكتابة وبالطبع تتأثر قدرة الفرد على الفهم حين يسمع، وعلى انطلاقه حيث يتحدث بقدرته على القراءة والكتابة.

كما اتفق جمهور علماء اللغة المحدثين على أن وظيفة اللغة هي "التعبير أو التواصل أو التفاهم"، مع أن بعضهم يرفض تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التواصل؛ فالتواصل إحدى وظائفها إلا أنه ليس الوظيفة الرئيسية. وقد حاول هاليداي "Halliday, 1975" تقديم حصر بأهم وظائف اللغة، فتمخضت محاولاته عن الوظائف الآتية:

١. الوظيفة النفعية (الوسيلية): وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها "أنا أريد"؛ فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم، وأن يعبروا عن رغباتهم.
٢. الوظيفة التنظيمية: وهي تعرف باسم وظيفة" افعل كذا، ولا تفعل كذا" من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين لتنفيذ المطالب أو النهي، وكذا اللافتات التي نقرئها، وما تحمل من توجيهات وإرشادات.

٣. الوظيفة التفاعلية: وهي وظيفة "أنا وأنت" تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته، فنستخدم اللغة في المناسبات، والاحترام، والتأدب مع الآخرين.

٤. الوظيفة الشخصية: من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن رُؤَاه الفريدة ,ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة وبالتالي يثبت هويته وكيانه الشخصي، ويقدِّم أفكاره للآخرين.

٥. الوظيفة الاستكشافية: وهي التي تسمى الوظيفة" الاستفهامية" بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص عن هذه البيئة.

٦. الوظيفة التخيلية: تتمثل فيما ينسجه من أشعار في قوالب لغوية، كما يستخدمها الإنسان للترويح، أو لشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل، وإضفاء روح الجماعة، كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية.

٧. الوظيفة الإخبارية (الإعلامية): باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية، خصوصًا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية؛ لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة، أو العدول عن نمط سلوكي غير محبّب.

٨. الوظيفة الرمزية: يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزًا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي، وبالتالي فإن اللغة تخدم كوظيفة رموزية.

واللغة كالكائن الحيّ، تنمو وتترعرع وتشب وتشيخ، وقد تموت إذا لم تتوافر لها عوامل الديمومة والاستمرار، مرهونة في ذلك بتنوع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية، فعندما يتطور المجتمع حضاريًّا وإنتاجيًّا تتطور اللغة، والعكس .

إذن من أهم الوظائف التي تؤديها اللغة في حياة الفرد والجماعة هي: الوظيفة الاجتماعية، والوظيفة الثقافية، والوظيفة الفكرية، والوظيفة النفسية (الجمالية)

الوظيفة الاجتماعية:

وتتمثل في الفهم والإفهام – التفاهم – وأبرز مظاهره:

- التعبير عن الآراء المختلفة: السياسية، الدينية، الاجتماعية ... إلخ.
- التعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاه الآخرين.
- المجاملات الاجتماعية في المواقف المختلفة.
- التعبير عن الحاجات التي يحتاجها الإنسان في حياته الاجتماعية.
- التأثير في عواطف وعقول الجماهير في المواقف والأغراض المختلفة.

الوظيفة الثقافية: وتتمثل في:

- حفظ التراث الأدبي والديني والعلمي للأمة، ونقله من جيل إلى آخر لتتصل حلقاته وتتم معايشة أبناء الأمة له، والإفادة منه.
- نقل أفكار وتجارب الأمم الأخرى، والاطلاع على آثارهم المختلفة وأنماط تفكيرهم وعقليتهم قصد الاستفادة منها.
- كون اللغة وسيلة تعلم وتعليم، يتمكن الدارس عن طريقها من تعلم مواد الدراسة المختلفة، وبها يستطيع المدرسون تعليم الطلبة هذه المواد في مختلف مراحل الدراسة.

- إقدار المرء على أن يتعلم كل جديد لم يخطر في مراحل الدراسة التي مرَّ بها، وأن يتزود بمنابع الثقافة والمعرفة ويتصل بالعالم من حوله.

الوظيفة الفكرية:

وتتمثل في الصلة الوثيقة بين اللغة والتفكير، ومن أمثلة ذلك:

- قدرة المرء على تعليل أمر يطرح عليه، ومكونات التعليل صورة ذهنية ترتب على شكل ألفاظ وتراكيب تبدو مقنعة.
- قدرته على نقض فكرة معينة، مع بيان أسباب هذا النقض، وما يرافق ذلك من مواكبة الألفاظ للأفكار التي تخرج على شكل لغة.
- القدرة على تسلسل الأفكار والتي ترتبط فيها صور الأفكار الذهنية صورة بالمفردات والتراكيب وتترجم في النهاية بهذه المفردات والتراكيب.

الوظيفة النفسية – الجمالية – للغة:

تعتبر اللغة وسيلة من وسائل تصوير المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية التي لا تتغير بتغير الأزمان فالحب والسرور ونشوة النصر والحزن والشعور بالظلم عواطف تلازم الإنسان منذ بدء الخليقة، وهي مستمرة ما استمرت حياة على الأرض. وعن طريق اللغة استطاعت الآثار الأدبية الإنسانية أن تنتقل من جيل إلى آخر، وأن تنمو نمواً مستمراً بما يضيفه الأدباء إليها في العصور اللاحقة من لوحات إنسانية خالدة. وهذه الآثار تمثل صوامع شعور وهياكل تطهير يلجأ إليها كل ذوي الإحساس والشعور، وفي أفنئتها وأروقتها يطلقون العنان لهذه المشاعر المشابهة فيفرغون شحناتهم السالبة، حيث عجزوا عن أن يعبّروا عنها بالطريقة التي عبَّر بها هؤلاء الأدباء – إذ لا يعقل أن يكون كل إنسان أديباً – مما يشعرهم بالعزاء والسلوان. وهكذا تتمثل الوظيفة النفسية للغة في قدرتها على الوفاء بالتعبير الدقيق والحي عن الحاجات النفسية والشعورية، فتسعف من يقدر على التعبير عنها بالصور والتراكيب، بحيث يضيف إلى هذه الآثار الجميلة آثاراً لا تقل عنها روعة في دقة تصويرها وصدقها وتأثيرها، فتظل اللغة نبعاً ثراً لعرض العواطف والأحاسيس الإنسانية وتفريغها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في جميع العصور.

أهداف تعليم اللغة العربية:

تعد اللغة العربية إحدى الوسائل المهمة في تحقيق المدرسة لوظائفها المتعددة؛ لأن اللغة أهم وسائل التواصل والتفاهم بين التلميذ وبيئته، وهي الأساس الذي تعتمد عليه تربيته من جميع النواحي، كما يعتمد عليها كل نشاط يقوم به سواء كان ذلك عن طريق الاستماع والقراءة أو عن طريق الكلام والكتابة ويهدف تعليم اللغة العربية منذ بداية المرحلة الابتدائية إلى تمكين الطفل من أدوات المعرفة عن طريق تزويده بالمهارات الأساسية في القراءة والكتابة والتعبير، ومساعدته على اكتساب عاداتها الصحيحة واتجاهاتها السليمة، والتدرج في تنمية هذه المهارات على امتداد المراحل التعليمية، بحيث يصل التلميذ في نهاية هذه المراحل إلى مستوى لغوي يمكنه من استخدام اللغة استخداما ناجحا عن طريق التحدث والكتابة والقراءة والاستماع، مما يساعده على أن ينهض بالعمل الذي يختاره وعلى أن يواصل الدراسة في المراحل التعليمية التالية من هنا نرى أن اللغة العربية ليست مادة دراسية فحسب، لكنها وسيلة لدراسة المواد الأخرى، وإذا استطعنا أن نتصور شيئًا من ظواهر العزلة والانفصال بين بعض المواد الدراسية فلا يمكننا أن نتصور هذا الانفصال بين اللغة وغيرها من المواد الدراسية، علمية كانت أو أدبية .

والاعتبارات العامة وراء تعليم اللغة القومية ما يلي :

١. أنها الأداة التي تساعد التلميذ على عملية التفكير والنشاط العقلي عموما .

٢. أنها الأداة التي يستخدمها التلميذ في الاتصال بالمجتمع، والتعامل مع غيره من الأفراد لتحقيق المنافع والحاجات.

٣. أنها الأداة التي يستخدمها التلميذ في السيطرة على المواد الدراسية المختلفة في المدرسة، وعلى مقدار نموه في النواحي اللغوية المختلفة يتوقف اكتسابه لما تشتمل عليه هذه المواد من معلومات واتجاهات ومهارات . . . إلخ .

٤. أنها الأداة التي سوف يستخدمها التلميذ في تثقيف نفسه بعد خروجه إلى الحياة العملية .

ولا شك في أن خطة اللغة العربية في كل بلد عربي تلقي ضوء على نظرة البلد إلى هذه المادة، وتقويمه لها، ولأثرها في إعداد أجياله الحاضرة.

فكل بلد يقدم خطة اللغة العربية بقدر ما يتمثل من جدوى هذه المادة في تنشئة أبنائه، وتحقيق مطالب نموهم الجسمي، والعقلي، والاجتماعي، والعاطفي، والديني، ومن قدرتها على الإسهام في الوصول بهم إلى أهداف المجتمع، وأهداف المراحل التعليمية، وبقدر ما يتصور من حاجاتهم إليها في مواجهة مواقف الحياة ومتطلبات التقدم .

أهداف تدريس اللغة العربية بسلطنة عمان:

يهدف التعليم في سلطنة عمان إلى تزويد المتعلمين بالمهارات اللازمة للحياة، من خلال تحسين الاتصال والتعلم الذاتي وتطوير قدراتهم على استخدام الأسلوب العلمي في التفكير النقدي والتعامل مع العلوم والتقنيات المعاصرة. وعلاوة على ذلك، فإن التعليم في سلطنة عمان يهدف إلى تعليم الدارسين قيم العمل والإنتاج، وإتقان اللغة العربية، فضلا عن الرغبة في المشاركة في الحياة العامة والقدرة على التكيف مع المجتمع والتعامل مع المشاكل بالإضافة إلى ذلك، يهدف التعليم إلى تحسين استخدام جميع أنواع التفكير، والقدرة على حل المشاكل، والاستخدام الفعال لمهارات التعلم الذاتي والتعلم المستمر والبحث عن المعرفة. ومن بين نماذج المهارات التي يؤكد عليها التعليم الأساسي؛ ومهارات الاتصال، ومهارات حل المشكلات، والمهارات الشخصية والاجتماعية.

أما فيما يتعلق بتدريس اللغة العربية في سلطنة عمان في جميع مراحلها، فإنه يهدف إلى تزويد الطلبة بالمهارات الأساسية في مجال الفنون المختلفة من اللغة: الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة. كما أنه يهدف إلى مساعدة الطلاب لتوظيف هذه المهارات في حياتهم. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يهدف إلى ضمان أن يكون الطلبة قادرين على اكتساب مهارات القراءة النقدية؛ والاستماع الواعي، واللباقة في الكلام، والكتابة بوضوح ، وحسن التعبير، وكذلك لديهم القدرة على المشاركة في مختلف الأنشطة في تعليم اللغات، كي يكونوا قادرين على تحسين مهاراتهم الاتصالية.

أما عن تعليم اللغة العربية في مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بشكل خاص، فإنه يركز على تطوير مهارات اللغة العربية لدى الطلاب، حيث توجد مجموعة من المبادئ المهمة لتقييم الطلاب في اللغة العربية، خاصة فيما يتعلق بتحسين قدراتهم ومواهبهم في اللغة، من خلال الأنشطة الرامية إلى تشجيع الإبداع وهذا يتطلب من معلم اللغة العربية توفير الأنشطة المناسبة التي تشجع الطالب على تحسين معارفه ومهاراته التي تتسم بالابتكار والتحدي، مع التركيز على تنويع أساليب التقييم بين الأنشطة الشفوية والكتابية وبصفة عامة، فإن تحقيق كل هذا يتطلب أن يكون لدى المعلمين الكفاءة العالية، وأهم الميزات والخصائص التي تؤهلهم لأداء واجباتهم، التي يمكن بالتالي أن تساعدهم على استخدام طرائق التدريس المناسبة ومع ذلك، فإن هذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا كان هؤلاء المعلمون أنفسهم قادرين على اكتساب المهارات اللغوية العالية.

الطريقة والإجراءات:

بالرجوع إلى الأدب التربوي، واشتقاق وظائف اللغة الأساسية منه؛ تم تصميم أداة الدراسة وهي استبانة موجهة إلى معلمي اللغة العربية ومعلماتها محلة التعليم ما بعد الأساسي في محافظة الباطنة شمالا حيث بلغ حجم عينة الدراسة ١٣٧ معلما ومعلمة، موزعين كما يأتي:

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة وفق متغير النوع الاجتماعي

المحافظة	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
الباطنة شمالا	٦٨	٦٩	١٣٧

وللتأكد من صدق الاستبانة؛ تم عرضها على مجموعة من المحكمين، ممن هم متخصصون في مجال تدريس اللغة العربية بالسلطنة، وقد تم الأخذ بآرائهم فيما يتعلق بصياغة بعض الفقرات، أو إضافة فقرات أخرى إلى المجالات المتضمنة في الاستبانة؛ حيث تم:

- تعديل صياغة الفقرة رقم ١ في مجال الوظيفة الثقافية للغة من " أجتهد في تزويد طلابي بمصادر الثقافة المختلفة بما يخدم تنمية مهاراتهم اللغوية" إلى " أزوّد طلابي بمصادر الثقافة المختلفة بما يخدم تنمية مهاراتهم اللغوية".
- إضافة الفقرة رقم ٥ إلى الوظيفة الاجتماعية للغة وهي " أشجع طلابي على توظيف اللغة الفصيحة في الحرم المدرسي".
- إضافة الفقرتين ٥،٦ إلى الوظيفة الثقافية للغة، وهما: " أنظم مسابقات لغوية ثقافية تذكي روح التنافس بين الطلاب"، و" أوجه طلابي إلى البحث عن معلومات تثري الدرس من مصادر المعرفة المختلفة".
- إضافة الفقرة رقم ٦ إلى الوظيفة النفسة الجمالية للغة، التي تنص على " أتيح المجال لطلابي لاختيار النصوص التطبيقية بحرية، ولتحليلها وبيان ملامح الجمال فيها".

أما عن ثبات الاستبانة فقد تم تطبيقها على عينة مماثلة لعينة الدراسة الفعلية، بلغ حجمها ٣١ معلما ومعلمة، وقد طبقت في يوم ١١ أكتوبر ٢٠١١م، وبعد أن حسب معامل الثبات (كرونباخ ألفا) وجد أنه ٨٩.٥، وهو ثبات جيد وفق شرط إجراءات البحث العلمي.

نتائج الدراسة وتفسيراتها:

١. أولا/ إجابة السؤال الأول: "ما مستوى استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية من قبل معلميها ومعلماتها بمرحلة التعليم التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان؟

وفقا لنتائج تحليل الاستبانة تم التوصل إلى ما يأتي:

جدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي اللغة العربية ومعلماتها الوظائف الاجتماعية للغة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أشجع طلابي على التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم في المواقف الصفية المختلفة.	4.2117	.71157
أتيح لطلابي المجال لإبداء آرائهم الشخصية في أحداث المجتمع المختلفة وقضاياه باستخدام أسلوبهم الخاص.	4.1898	.89552

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أتيح لطلابي فرصا متنوعة للنقاش وتبادل الآراء في القضايا اللغوية المختلفة.	4.090	.9050
أشجع طلابي على التعبير عن مشكلاتهم وحاجاتهم حسب ما يقتضيه الموقف الصفي.	4.0730	.87140
أشجع طلابي على توظيف اللغة الفصيحة في الحرم المدرسي.	4.0148	1.02203

يوضح الجدول أعلاه أن معلمي اللغة العربية ومعلماتها يركزون اهتمامهم على تشجيع طلبتهم على التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم في المواقف الصفية المختلفة، كما أنهم يتيحون المجال لهم لإبداء آرائهم في أحداث المجتمع المختلفة، إلا أنهم لا يعيرون اهتمامهم لمسألة توظيف اللغة الفصحى في الحرم المدرسي، وهذا قد يكون راجعا إلى عدم تقبل الأمر في ظل وجود التنوع الكبير في اللهجات، وتعود الطلبة على استخدام العامية في التوصل بينهم، بالإضافة إلى استهجان البيئة المحيطة – للأسف الشديد– لمسألة ممارسة الفصحى أثناء الحديث.

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي اللغة العربية ومعلماتها الوظائف الفكرية للغة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أشجع طلابي على تعليل أي إجابة يقدّمونها لأي سؤال يطرح عليهم.	4.1765	.78771
أحرص على تقييم مدى مناسبة الألفاظ والتراكيب التي يستخدمها طلابي مع طبيعة موضوع النقاش المطروح عليهم.	4.1029	.82802
أفتح المجال لطلابي للتعبير عن أفكارهم بشكل متسلسل مع طبيعة الموضوعات التي يعبرون عنها.	4.0882	.85609
أشجع طلابي على ربط القواعد اللغوية المختلفة التي يدرسونها بمعنى السياق الواردة فيه.	4.0746	.88960
أتيح لطلابي المجال لنقد آراء زملائهم أو أي آراء أخرى تطرح حول قضية معينة في حال عدم اتفاقهم معها.	3.9416	.89743
أشجع طلابي على التعبير عن آرائهم باستخدام الصور والأشكال التوضيحية المناسبة.	3.6119	1.12330

يلاحظ من الجدول أعلاه أن معلمي اللغة العربية ومعلماتها يهتمون بتشجيع طلبتهم على تقديم مبررات لإجاباتهم المختلفة، كما أنهم يحرصون على تقييم مستوى الألفاظ والتراكيب المستخدمة من قبل طلبتهم أثناء تعبيرهم عن آرائهم في النقاشات المختلفة، إلا أن المعلمين والمعلمات لا يفتحون المجال المناسب لطلبتهم كي ينتقدوا آراء بعضهم البعض، أو أية آراء أخرى تطرح حول قضية معينة، بالإضافة إلى قلة اهتمامهم بتشجيع طلبتهم على التعبير عن آرائهم باستخدام الأساليب الحديثة كالصور والأشكال التوضيحية المناسبة وقد تعزى هذه النتيجة إلى نظرة المعلمين والمعلمات إلى بعض الأساليب التي يحصرونها في دائرة تضييع وقت الحصة؛ فهم قد يرون أن إتاحة المجال للطلاب لإبداء آرائهم قد تبدد وقت الحصة، وتهيئ أجواءً من الصراع بين بعضهم البعض بسبب اقتناع كل واحد منهم برأيه الخاص. أما بالنسبة إلى جانب توظيف الأشكال والرسوم التوضيحية في التعبير عن الآراء فقد يرجع السبب الأساس إلى افتقاد المعلم نفسه لهذه المهارة، وفاقد الشيء لا يعطيه كما أن هذا الجانب قد يحتاج إلى بعض الوسائل والإمكانات المادية التي قد لا يستطيع المعلم توفيرها داخل غرفة الصف.

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي اللغة العربية ومعلماتها الوظائف الثقافية للغة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أوجه طلابي إلى البحث عن معلومات تثري الدرس من مصادر المعرفة المختلفة.	4.1752	.84799
أزوّد طلابي بمصادر الثقافة المختلفة بما يخدم تنمية مهاراتهم اللغوية.	4.0147	.86910
أشجع طلابي على حفظ النصوص الأدبية المختلفة التي تربطهم بإبداعات الأجيال السابقة.	3.9481	1.02447
أحرص على توظيف مبدأ التكامل بين اللغة العربية والمواد الدراسية الأخرى في المواقف الصفية المختلفة.	3.8029	1.04205
أفتح المجال لطلابي لتوظيف معارفهم اللغوية في الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى في اللغات الأخرى.	3.5109	1.09220
أنظم مسابقات لغوية ثقافية تذكي روح التنافس بين الطلاب.	3.3431	1.11433

يتبين من الجدول السابق أن معلمي اللغة العربية ومعلماتها يوجهون طلابهم إلى البحث عن مصادر المعرفة المختلفة في الجوانب المتعلقة بالدرس، كما أنهم يشجعون طلبتهم على مسألة حفظ النصوص الأدبية المختلفة التي تربطهم بإبداعات الأجيال السابقة. وقد تعود هذه النتيجة إلى الاهتمام الكبير الذي يوليه التعليم الأساسي في السلطنة بجوانب التعلم الذاتي الذي أصبح هدفا أساسيا من أهداف التعليم، كما مسألة حفظ النصوص الأبجدية تعتبر من أهم أهداف تدريس الأدب التي ينبغي على المعلم أن يحرص عليها. وفي المقابل، أظهرت النتائج أن اهتمام المعلمين والمعلمات بجوانب فتح المجال لطلبتهم لتوظيف معارفهم اللغوية في الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى في اللغات الأخرى قليل، كما أنهم لا يهتمون كثيرا بتنظيم المسابقات اللغوية الثقافية التي تذكي روح التنافس بين الطلبة وهذا الأمر قد يعود إلى نظرة المعلمين إلى هذه الجوانب على أنها تكلف الكثير من الوقت الذي ينبغي استثماره في إنهاء دروس المنهج، بالإضافة إلى أن تنظيم المسابقات يتطلب إعدادا وجهدا كبيرين من قبل المعلم؛ مما يجعل الأمر بالنسبة إليهم صعبا في تنفيذه.

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي اللغة العربية ومعلماتها الوظائف النفسية الجمالية للغة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أدرّب طلابي على الإلقاء الجهري المعبّر للنصوص التي يدرسونها بما يتناسب مع طبيعة موضوعاتها وعاطفتها.	4.2721	.90649
أشجع طلابي على استخدام إبداعاتهم الخاصة في التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم.	4.1533	.78488
أشجع طلابي على نقد النصوص الأدبية من ناحية الجمال النفسي والبلاغي بها.	4.0146	.88272
أشجع طلابي على توظيف ما درسوه من أساليب بلاغية وجمالية في نقاشاتهم المختلفة، وكتاباتهم الإبداعية.	3.9562	.83021
أتيح لطلابي المجال للبحث عن نصوص أدبية جديدة تحوي المشاعر والعاطفة نفسها للنصوص التي يدرسونها، وإجراء مقارنات بينها من حيث طبيعة التراكيب والأساليب المستخدمة فيها.	3.7153	1.04985
أتيح المجال لطلابي لاختيار النصوص التطبيقية بحرية، ولتحليلها وبيان ملامح الجمال فيها.	3.5328	1.15077

يوضح الجدول أعلاه أن معلمي اللغة العربية ومعلماتها يدربون طلبتهم على الإلقاء الجهري المعبّر للنصوص التي يدرسونها، بالإضافة إلى تشجيعهم على استخدام إبداعاتهم الخاصة في التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم، كما يظهر أن هنالك اهتماما بتشجيع الطلبة على نقد النصوص الأدبية من ناحية جمالها النفسي والبلاغي بها وهذه النتيجة تتوافق مع أهادف التعليم الأساسي بالسلطنة التي تركز على الجوانب الإبداعية للطالب، بالإضافة إلى اهتمامها بتنمية مهارات النقد لدى الطالب وفي المقابل أظهرت النتائج أن المعلمين والمعلمات لا يتيحون لطلبتهم المجال للبحث عن نصوص أدبية جديدة تحوي المشاعر والعاطفة نفسها للنصوص التي يدرسونها، وإجراء مقارنات بينها، كما لا يوجد اهتمام كاف بإتاحة المجال للطلبة لاختيار النصوص التطبيقية بحرية لتحليلها وبيان الجمال فيها. ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال ربطها بالوقت الكبير الذي قد تتطلبه من المعلم والطالب، كما أنها تتطلب مصادر أدبية ومعرفية كثيرة قد لا تتوافر في بيئة المدرسة.

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستخدام معلمي اللغة العربية ومعلماتها المداخل الأربعة لوظائف للغة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الوظيفة الفكرية للغة	23.7372	4.01883
الوظيفة النفسية الجمالية	23.6131	3.89239
الوظيفة الثقافية للغة	22.7080	4.36928
الوظيفة الاجتماعية للغة	20.4307	2.95256

تشير نتائج الدراسة الحالية أيضا إلى أن المعلمين والمعلمات – بشكل عام – يركزون على توظيف الوظيفتين الفكرية والنفسية الجمالية للغة العربية في أثناء تدريسهم، مقارنة مع الوظيفتين الثقافية والاجتماعية للغة. وقد يعزى الأمر إلى ارتباط الجانبين الفكري والنفسي للغة بطبيعة الدروس المقررة في المنهج الدراسي، التي تتيح مجالا واسعا لتوظيفهما في أثناء التدريس، بينما نجد الجانبين الآخرين: الثقافي والاجتماعي معتمدين على نشاط المعلم، وطبيعة الإمكانات المادية المتوافرة، بالإضافة إلى ارتباط الجانب الاجتماعي تحديدا بجانب قناعات الأفراد بضرورة توظيف الفصحى في عملية التواصل بينهم، وتغيير القناعات أمر ليس هينا أبدا، ويحتاج إلى جهد ووقت كبيرين. (انظر الشكل ١)

المتوسطات الحسابية لاستخدام المداخل الأربعة لوظائف اللغة

ثانيا/ إجابة السؤال الثاني: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية بين معلمي اللغة العربية ومعلماتها تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟"

وفقا لنتائج تحليل الاستبانة تم التوصل إلى ما يأتي:

جدول (٧)

اختبار "ت" للفروق الإحصائية في استخدام الوظيفة الاجتماعية للغة بين الذكور والإناث

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أتيح لطلابي المجال لإبداء آرائهم الشخصية في أحداث المجتمع المختلفة وقضاياه باستخدام أسلوبهم الخاص.	ذكور	79	4.0886	.97652	.205	.652	-1.551	135
	إناث	58	4.3276	.75830			-1.612	134.545
أشجع طلابي على التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم في المواقف الصفية المختلفة.	ذكور	79	4.1266	.72266	.137	.712	-1.644	135
	إناث	58	4.3276	.68538			-1.657	126.457
أتيح لطلابي فرصا متنوعة للنقاش وتبادل الآراء في القضايا اللغوية المختلفة.	ذكور	76	3.974	.9088	1.204	.274	-1.709	132
	إناث	58	4.241	.8848			-1.715	124.435
أشجع طلابي على التعبير عن مشكلاتهم وحاجاتهم حسب ما يقتضيه الموقف الصفي.	ذكور	79	3.9620	.93976	.471	.494	-1.753	135
	إناث	58	4.2241	.75028			-1.814	134.008
أشجع طلابي على توظيف اللغة الفصيحة في الحرم المدرسي.	ذكور	77	4.0000	1.05131	.011	.916	-.193	133
	إناث	58	4.0345	.99058			-.195	126.473

بعد تطبيق اختبار "ت" للفروق بين الذكور والإناث في مستوى استخدام الوظائف الاجتماعية للغة أثناء تدريس اللغة العربية؛ أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في استخدام جوانب الوظيفة الاجتماعية للغة بأكملها؛ وهذا يعني اتفاق الذكور والإناث في هذا الجانب. فالوظيفة الاجتماعية للغة لا يختلف عليها اثنان؛ لأنها تعتبر من أهم وظائف اللغة المرتبطة بحياة الفرد، وبالتالي من الطبيعي أن يهتم بها الجنسان: الذكور والإناث، دون تفوق أحدهما على الآخر.

جدول (٨)

اختبار "ت" للفروق الإحصائية في استخدام الوظيفة الفكرية للغة بين الذكور والإناث

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أشجع طلابي على تعليل أي إجابة يقدّمونها لأي سؤال يطرح عليهم.	ذكور	78	4.0897	.84031	1.403	.238	-1.496	134
	إناث	58	4.2931	.70109			-1.536	132.173
أتيح لطلابي المجال لنقد آراء زملائهم أو أي آراء أخرى تطرح حول قضية معينة في حال عدم اتفاقهم معها.	ذكور	79	3.8861	.97385	6.166	.014	-.844	135
	إناث	58	4.0172	.78341			-.873	133.826

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أفتح المجال لطلابي للتعبير عن أفكارهم بشكل متسلسل مع طبيعة الموضوعات التي يعبرون عنها.	ذكور	78	4.0513	.96561	5.668	.019	-.582	134
	إناث	58	4.1379	.68693			-.611	133.772
أحرص على تقييم مدى مناسبة الألفاظ والتراكيب التي يستخدمها طلابي مع طبيعة موضوع النقاش المطروح عليهم.	ذكور	78	3.9872	.88997	.253	.616	-1.909	134
	إناث	58	4.2586	.71477			-1.971	133.165
أشجع طلابي على التعبير عن آرائهم باستخدام الصور والأشكال التوضيحية المناسبة.	ذكور	78	3.6795	1.15650	.012	.912	.821	132
	إناث	56	3.5179	1.07857			.830	123.277
أشجع طلابي على ربط القواعد اللغوية المختلفة التي يدرسونها بمعنى السياق الواردة فيه.	ذكور	76	3.8684	1.01117	9.877	.002	-3.175	132
	إناث	58	4.3448	.60847			-3.383	125.794

يوضح الجدول أعلاه وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في استخدام بعض جوانب الوظائف الفكرية للغة، وذلك في ما يأتي: إتاحة المجال للطلبة لنقد آراء بعضهم البعض أو أي آراء أخرى تطرح حول قضية ما، وفتح المجال لهم للتعبير عن أفكارهم بشكل متسلسل مع طبيعة الموضوعات التي يعبرون عنها، بالإضافة إلى تشجيعهم على ربط القواعد اللغوية المختلفة التي يدرسونها بمعنى السياق الواردة فيه وقد جاءت الفروق الثلاثة لصالح الإناث؛ مما يعني تفوق المعلمات على المعلمين في استخدام هذه الجوانب. وهذه نتيجة قد تعزى إلى طبيعة الإناث التي تميل إلى الرغبة الدائمة في النقد والتعليق على الآراء التي يستمعن إليها، بالإضافة إلى اهتمامهن بتنظيم ما يعبّرن عنه بشكل فكري متسلسل، مع مراعاة توظيف القواعد اللغوية التي درسنها في حديثهن.

جدول (٩)

اختبار "ت" للفروق الإحصائية في استخدام الوظيفة الثقافية للغة بين الذكور والإناث

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أزوّد طلابي بمصادر الثقافة المختلفة بما يخدم تنمية مهاراتهم اللغوية		79	3.9620	.99283	8.284	.005	-.831	134
	إناث	57	4.0877	.66227			-.885	133.272
أشجع طلابي على حفظ النصوص الأدبية المختلفة التي تربطهم بإبداعات الأجيال السابقة.	ذكور	78	3.9744	1.03163	.086	.770	.347	133
	إناث	57	3.9123	1.02261			.347	121.426

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أفتح المجال لطلابي لتوظيف معارفهم اللغوية في الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى في اللغات الأخرى.	ذكور	79	3.5443	1.09542	.001	.973	.416	135
	إناث	58	3.4655	1.09569			.416	122.962
أحرص على توظيف مبدأ التكامل بين اللغة العربية والمواد الدراسية الأخرى في المواقف الصفية المختلفة.	ذكور	79	3.6835	1.08065	3.709	.056	-1.573	135
	إناث	58	3.9655	.97271			-1.599	129.437
أنظم مسابقات لغوية ثقافية تذكي روح التنافس بين الطلاب.	ذكور	79	3.5063	1.18617	4.500	.036	2.024	135
	إناث	58	3.1207	.97473			2.086	133.233
أوجه طلابي إلى البحث عن معلومات تثري الدرس من مصادر المعرفة المختلفة.	ذكور	79	4.0000	.93370	2.094	.150	-2.898	135
	إناث	58	4.4138	.64982			-3.058	134.662

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في استخدام جانبين من جوانب الوظائف الثقافية للغة، وهما: تزويد الطلاب بمصادر الثقافة المختلفة بما يخدم تنمية مهاراتهم اللغوية لصالح المعلمات الإناث، وتنظيم مسابقات لغوية ثقافية تذكي روح التنافس بين الطلاب لصالح المعلمين الذكور. وهذه النتيجة طبيعية؛ لأنها تناسب طبيعة الجنسين: الذكور والإناث. فالإناث – بطبيعتهن – يملن إلى القراءة والاطلاع من المصادر المختلفة، نجد أن دافعيتهن لهذا الجانب أعلى من الذكور، بينما الذكور – بطبيعتهم – يميلون إلى التنافس بينهم في المسابقات وميادين التباري بمختلف جوانبها؛ لذا نجد أن المعلمين الذكور تفوقوا على الإناث في الاهتمام باستخدام هذا الجانب.

جدول (١٠)

اختبار "ت" للفروق الإحصائية في استخدام الوظائف النفسية الجمالية للغة بين الذكور والإناث

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أشجع طلابي على استخدام إبداعاتهم الخاصة في التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم.	ذكور	79	4.1266	.80650	.003	.958	-.463	135
	إناث	58	4.1897	.75989			-.468	126.859
أشجع طلابي على نقد النصوص الأدبية من ناحية الجمال النفسي والبلاغي بها.	ذكور	79	3.8734	.96565	4.068	.046	-2.216	135
	إناث	58	4.2069	.71962			-2.316	134.961
أدرّب طلابي على الإلقاء الجهري المعبّر للنصوص التي يدرسونها بما يتناسب مع طبيعة موضوعاتها وعاطفتها.	ذكور	78	4.1923	.96776	1.892	.171	-1.192	134
	إناث	58	4.3793	.81278			-1.223	131.962

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
أتيح لطلابي المجال للبحث عن نصوص أدبية جديدة تحوي المشاعر والعاطفة نفسها للنصوص التي يدرسونها، وإجراء مقارنات بينها من حيث طبيعة التراكيب والأساليب المستخدمة فيها.	ذكور	79	3.7722	1.14298	3.228	.075	.738	135
	إناث	58	3.6379	.91188			.764	134.024
أشجع طلابي على توظيف ما درسوه من أساليب بلاغية وجمالية في نقاشاتهم المختلفة، وكتاباتهم الإبداعية.	ذكور	79	3.8608	.91615	6.850	.010	-1.579	135
	إناث	58	4.0862	.68273			-1.650	134.961
أتيح المجال لطلابي لاختيار النصوص التطبيقية بحرية، ولتحليلها وبيان ملامح الجمال فيها.	ذكور	79	3.6962	1.11349	.554	.458	1.959	135
	إناث	58	3.3103	1.17289			1.944	119.238

أظهرت النتائج أيضا وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في استخدام جانبين من جوانب الوظائف النفسية الجمالية للغة في التدريس، هما: تشجيع الطلاب على نقد النصوص الأدبية من ناحية الجمال النفسي والبلاغي بها، و تشجيع الطلاب على توظيف ما درسوه من أساليب بلاغية وجمالية في نقاشاتهم المختلفة، وكتاباتهم الإبداعية. وقد جاءت الفروق في الجانبين لصالح الإناث؛ مما يعني أن المعلمات أكثر استخداما لهما مقارنة مع المعلمين الذكور.

وقد تعزى هذه الفروق إلى ارتباط الجانب النفسي الجمالي للغة بالجانب العاطفي الوجداني الذي تظهر ملامحه على الإناث أكثر من الذكور – بشكل عام – ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الأمر على اهتمام المعلمات به في أثناء التدريس بدرجة أكبر من الذكور، كما أن الاهتمام بالجانب الإبداعي للغة يرتبط بالإناث أكثر من الذكور. (Gharees, 2005)

جدول (١١)

اختبار "ت" للفروق الإحصائية في المحاور الأربعة بين الذكور والإناث

	النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ف	الدلالة	ت	درجة الحرية
الوظيفة الاجتماعية للغة	ذكور	79	19.8987	3.11570	1.600	.208	-2.508	135
	إناث	58	21.1552	2.56701			-2.584	133.152
الوظيفة الفكرية للغة	ذكور	79	23.2152	4.60120	4.992	.027	-1.789	135
	إناث	58	24.4483	2.94495			-1.908	132.765
الوظيفة الثقافية للغة	ذكور	79	22.6203	4.77790	2.416	.122	-.273	135
	إناث	58	22.8276	3.77962			-.283	134.209
الوظيفة النفسية الجمالية للغة	ذكور	79	23.4684	4.36723	9.543	.002	-.507	135
	إناث	58	23.8103	3.15926			-.532	134.980

أشارت النتائج –عموما– إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث لصالح الإناث في استخدام مدخلي الوظيفة الفكرية للغة، والوظيفة النفسية الجمالية للغة. ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى ارتباط الجانبين بطبيعة الإناث التي تهتم كثيرا بالجانب الفكري والنفسي الوجداني للأمور. (انظر الشكل ٢)

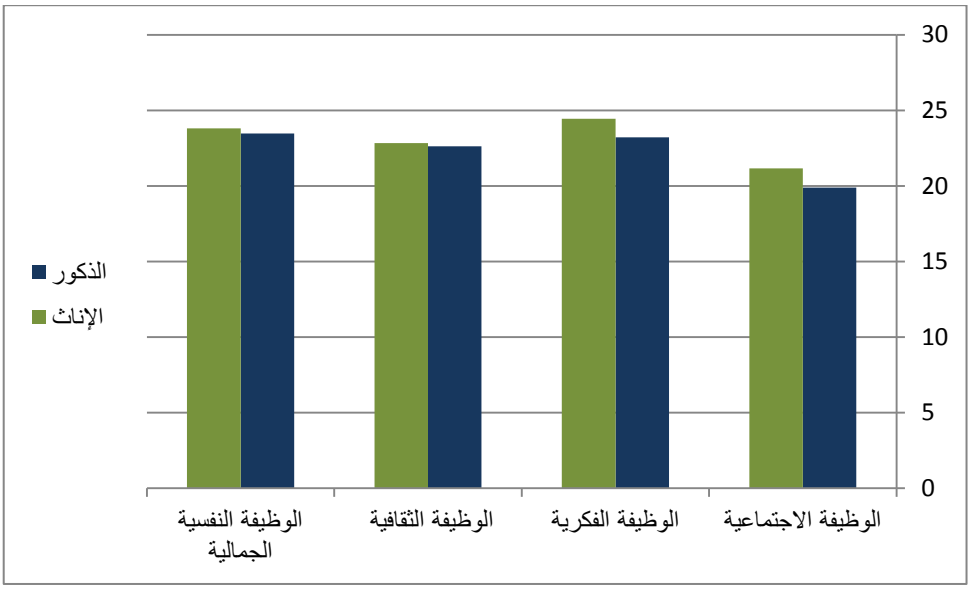

شكل ٢

الفروق بين الذكور والإناث في استخدام المداخل الأربعة لوظائف اللغة

توصيات الدراسة:

وفقا للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة؛ توصي الباحثة بما يأتي:

- ضرورة تركيز اهتمام معلمي اللغة العربية ومعلماتها على تدريس اللغة العربية من خلال وظائفها، بما يضمن غرس قيمتها وأهميتها في نفوس الطلبة، وتعزيز ربطها بالجانب الوظيفي.
- عقد ورش تدريبية لتدريب المعلمين على تدريس اللغة العربية من خلال وظائفها.
- ربط مناهج اللغة العربية بجانبها الوظيفي في الحياة، وعدم معالجة دروسها معالجة مجردة بعديا عن الواقع المحسوس.
- اعتماد اللغة الفصيحة في التعليم بجميع مراحله واختصاصاته، وفي أجهزة العمل والإدارة والتأليف والإعلام وغيرها. دون إغفال للغة الأجنبية، باعتبار ذلك هو السبيل لاستعادة اللغة القومية وظائفها الطبيعية، وهو الشرط اللازم لإثراء الثقافة العربية الإسلامية، ولممارسة الحق المشروع في الإسهام الايجابي في الحضارة الإنسانية، مما يقتضي بذل الجهود الفعالة لتبسيطها، وتسهيل استعمالها وحمايتها من التشويه، ودعم قدراتها على مواجهة ما يقوضها من تحديدات داخلية وخارجية.
- العناية باللغة العربية الفصحى ليس فقط من كونها لغة مصادر الثقافة الإسلامية، ولكن أيضاً من حيث كونها لغة تدريس جميع المواد الدراسية.
- البدء في اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء مجمع اللغة العربية بسلطنة عمان، يرصد عن كثب واقع الأداء اللغوي في السلطنة، ويعمل على ارتقائه، ويسهم مع أشقائه في البلاد العربية المختلفة في الارتقاء بمستوى الاستخدام اللغوي، وتمكين العربية من مواكبة العصر.

- إشباع حاجات الاتصال المتجددة، ومناشدة الهيئات الرسمية ومؤسسات القطاعين العام والخاص لجعل الكفاءة في اللغة العربية شرطاً أساسيا من شروط شغل وظائفها وليس فقط إجادة اللغات الأجنبية، واتخاذ الإجراءات التنفيذية المنظمة لاستخدام اللغة العربية في اللافتات والإعلانات، وشجب ما يكتب منها باللغة الأجنبية.
- تأكيد الخصوصية الثقافية، وتنمية اعتزاز الدارسين بالهوية العربية الإسلامية، ودعم ثقتهم في اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة، ومراجعة محتوى مناهج تعليمها وكتبها في مختلف مراحل التعليم العام، واستبعاد الأمور التي لا تتناسب مع ظروف العصر، وتخليص هذه المناهج والكتب من الاضطراب في المفاهيم.
- الأخذ بمبدأ «العمل الجماعي» بين المشتغلين بتعليم اللغة العربية في وضع المناهج وتأليف الكتب، وإعداد البرامج، وتصميم الاختبارات وغيرها، وتنمية روح الفريق بين هؤلاء الخبراء استثماراً للكفاءات المختلفة وانجازاً للعمل.
- دعوة مكتب التربية العربي لدول الخليج لإجراء دراسة ميدانية موسعة حول «واقع استخدام مدخل وظائف اللغة في تدريس اللغة العربية» على ضوء مستجدات العصر حتى تكون نتائجها موجهة إلى اتخاذ القراءات المناسبة، والحرص على تأكيد «المنحنى الوظيفي» في تدريس اللغة العربية.
- التفكير في وضع الأسس الصحيحة والموضوعية لسياسة لغوية عربية موحدة، تأخذ في الاعتبار مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وتشجيع حركة الترجمة على المستوى المحلي والقومي من اللغة العربية وإليها، مما يحقق التواصل بين الثقافات ومواكبة اتجاهات العصر.
- دعوة مؤسسات التعليم لإقامة جسر مع أولياء الأمور لتنمية وعيهم بأهمية اللغة العربية.
- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتبني إنشاء مركز قومي لتطوير العربية لغة وتعليماً، ودراسة واقعها وتطوير منهجها وطرق تدريسها، والعناية بتأهيل معلميها، ووضع معايير لتأليف كتب تعليمها، وتعميق الاستفادة من جهود مجامع اللغة العربية.
- حث أساتذة اللغة العربية في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي على مراعاة الجانب الوظيفي في اختيار محتوى المناهج والكتب في برامج تعليم اللغة العربية للمتخصصين فيها وغير المتخصصين، ودعم جهود المنظمات العربية والعالمية في سبيل نشر اللغة العربية بالخارج إثباتا لوجودها بين اللغات العالمية، وتيسيراً لتعليمها وتعلمها.
- التأكيد على أن الاستخدام اللغوي الصحيح مسؤولية الجميع، وليست مسؤولية معلم اللغة العربية وحده أو مقصورة عليه.
- التأكيد على ربط اللغة العربية بالمستجدات العالمية المعاصرة، وتوظيفها في أثناء معالجة دروسها في المواقف الصفية المختلفة.
- إيجاد آلية فاعلة للتطبيق عن طريق تكوين فريق عمل لتحديد الأهداف العامة والمرحلية لتعليم وتعلم اللغة العربية باعتبارها قضية قومية، ووضع الخطط العملية التي تكفل تحقيق تلك الأهداف.
- التطلع لأن تكون هناك قناة تعليمية تختص باللغة العربية، وتعالج قضاياها، وتبصر عامة الناس بفقه اللغة.

مقترحات بدراسات أخرى:

- دراسة مستوى استخدام معلمي اللغة العربية لمداخل لغوية أخرى ذات ارتباط بطبيعة اللغة العربية.
- اختبار فاعلية مداخل تدريسية أخرى في التحصيل اللغوي للطالب، واتجاهاته نحو اللغة العربية.
- تحليل محتوى مناهج اللغة العربية وفق مدخل وظائف اللغة.

المراجع:

١. آيدن، فريد الدين (١٩٩٦م): محاضرة في أهمية اللغة وتدريسها وأهدافها ودورها في بث العلوم والمعارف وتسهيل الاتصالات، إسطنبول.

٢. أبو بكر، زينب أبو زيد، والطلحي، عادل أبو بكر (٢٠١٠م): مجلة العلوم الاجتماعية، http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=1773

٣. البكر، فهد عبد الكريم (٢٠٠٥م): تدريس النحو في مراحل التعليم... الواقع والمأمول، صحيفة الرياض اليومية، العدد ١٣٤٩٢، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.

٤. تيشوري، عبد الرحمن (٢٠١١م): وراء كل امّة عظيمة تربية عظيمة.. وراء كل تربية عظيمة معلّم متميّز.

٥. الجلبي، نبيل (٢٠٠٩م): وظائف اللغة، http://www.wata.cc/forums/showthread.php?t=57196

٦. الحراصي، سالم (٢٠٠٢م) نحو فهم وتعلم أفضل للغة العربية، مجلة التطوير التربوية، http://82.178.29.32/moe/eduinfo/2/1stissu/leanarabic.htm

٧. حمدان، سيد (١٩٩٣م) دراسة تقويمية للأخطاء الإملائية لمعلمي المدرسة الابتدائية أثناء إعدادهم لمرحلة الجامعة، في العيسوي، جمال، فعالية استخدام العصف الذهني في تحسين بعض مهارات الطلاقة اللغوية ومعالجة الأخطاء الإملائية في الطالبات في الصف الثاني في الإمارات (٢٠٠٥م، ص ص ٩٧–١٣٠) الإمارات العربية المتحدة.

٨. حريري، هاشم بن بكر (٢٠١٠م): ما الذي يجب أن تفعله كليات إعداد المعلمين؟، مجلة المعرفة، العدد ١٧٧، http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=4376

٩. جوهر، نصر الدين إدريس (د.ت): تعليم اللغة العربية في ضوء تحديات مواجهة العولمة وتلبية متطلبتها منهجا وسياسة، http://www.atida.org/melayu/index.php?option=com_content&view=article&id=53:2009-01-27-14-35-44&catid=4:articles

١٠. زهرة، السيد (٢٠٠٧م) أين نحن من حرب العقول والتقدم العلمي؟ http://www.alnaja7.org/forum/showthread.php?t=1476

١١. الصغير، عبدالرحمن، الهاشمي، عبدالله، الغتامي، سليمان، المنذري، ريا، البوسعيدي، فاطمة(٢٠٠٤م) مهام معلم اللغة العربية في التدريس ورقة مقدمة لمؤتمر" اللغة العربية في التعليم: الهوية والإبداع" (ص ص ١–٤١). جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

١٢. علي، علي حمود (د.ت): رؤية حديثة لأدوار المعلم المتغيرة في ضوء تحديات العولمة، كلية المعلمين، عرعر.

١٣. العيسوي، جمال (٢٠٠٥م) فعالية استخدام العصف الذهني في تحسين بعض مهارات الطلاقة اللغوية ومعالجة الأخطاء الإملائية في الطالبات في الصف الثاني في الإمارات، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

١٤. العيسوي، جمال (٢٠٠٢م) فعالية استخدام أسلوب كتابة ملفات في تحسين بعض المهارات كتابة التعبير اللازمة للطلبة في الصف الخامس .في العيسوي، جمال (٢٠٠٥م) فعالية استخدام العصف الذهني في تحسين بعض مهارات الطلاقة اللغوية ومعالجة الأخطاء الإملائية في الطالبات في الصف الثاني في الإمارات، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.(٢٠٠٥م،ص ص ٩٧–١٣٠) الإمارات العربية المتحدة.

١٥. اللوزي، حسن (د.ت): كلمات ورؤى: لغتنا الضائعة.. كيف نجدها وتجدنا؟،
http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=19825
١٦. منى، سامر خالد (٢٠٠٨م): وظائف اللغة العربية،
http://www.hutteensc.com/forum/showthread.php?t=24935
١٧. النصار، صالح عبد العزيز (٢٠٠٧م): ضعف الطلاب في اللغة العربية: إدراك المشكلة وتأخر العلاج، صحيفة الرياض اليومية، العدد ١٤١٧٩، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.
١٨. وزارة التربية والتعليم(٢٠٠٧م) وثيقة تقويم الطلاب الرسمية في اللغة العربية للصف (١٠–١٢)، سلطنة عمان.
١٩. يونس، فتحي(١٩٩٧م) تدريس العربية للمبتدئين الصغار والكبار. في العيسوي، جمال (٢٠٠٥م) فعالية استخدام العصف الذهني في تحسين بعض مهارات الطلاقة اللغوية ومعالجة الأخطاء الإملائية في الطالبات في الصف الثاني في الإمارات، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.(٢٠٠٥م،ص ص ٩٧–١٣٠) الإمارات العربية المتحدة.
٢٠. يونس، فتحي علي (٢٠٠٩م): التواصل اللغوي والتعليم، http://www.lunajan.com/news-action-show-id-10081.htm

المراجع الأجنبية:

21. Halliday, M.A.K. 1975. Learning how to mean. London: Edward Arnold
22. Hu, S (2008). Assessment of the Social and Vitality of the Yi from the Perspective of Its Domains of Use. Retrieved 02, February, 2012. From www.Eric.com
23. Gharees, F. (2005). Is it Correct that Men more Intelligent than Women? Army Magazine, Vol 239, Lebanon, Retrieved April 21, 2010, from http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=7783
24. Kabilan, M. (2000). Creative and Critical Thinking in Language in Classroom, The Internet TESL Journal, VI(6) . Retrieved March 27, 2008, from http://iteslj.org/Techniques/Kabilan-CriticalThinking.html
25. Melville, K. (2006). Big Differences in Language Learning, Retrieved May 31, 2010, from http://www.scienceagogo.com/news/20061029224800data_trunc_sys.shtml
26. Reiko, Y (2008). Repetition in Learners' Private Speech in Japanese Classrooms, Retrieved 02, February, 2012. From www.Eric.com
27. Xiaoping, L (2006). Identity and: High School Chinese Immigrant Students' Code-Switching Dilemmas in ESL Classes, Retrieved 02, February, 2012. From www.Eric.com